

قَدَمُ العالم وبراھین بطلانہ
_ رُوْیة فی العصر العباسی _

أ.م.د. أحمد شیال غضیب أحمد خلف عیسی ناصر
الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم علوم القرآن

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المخلصين ، وبعد :

إن المسائل العقدية في كل عصر من العصور موضع خلاف جدال والناس فيها بين مُقَرِّ ومُنْكَرٍ، وقد أرسل الله تعالى رسله وأنبياءه لإثبات المعتقدات الصحيحة بوصفها أساس الدين ، وعلى الرغم من عدد الرسل والأنبياء الذين بعثهم الله والأوصياء والأئمة والصالحين من بعدهم الذين نذروا أنفسهم لخدمة الدين وإعلاء كلمة الحق فقد ظهرت عند بعض الناس عقائد وأفكار مُباينة لشرع الله . لذلك ارتأيت أن أبحث في واحدة من القضايا العقائدية التي تتعلق بتوحيده (عز وجل) في العصر العباسي ألا وهي قضية (قَدَمُ العالم)، لذلك جاء البحث تحت عنوان (قَدَمُ العالم وبراھین بطلانہ- رُوْیة فی العصر العباسی) ليوضح هذه المسألة ومن قال بها مع ذكر الأدلة التي تبطلها.

أما الدوافع التي حملتني على اختيار الموضوع هي :

- ١- إظهار دور الأئمة (عليهم السلام) وعلماء المسلمين في إثبات خلق العالم لله تعالى وبيان موقفهم من العقائد المخالفة للشريعة .
- ٢- الميل الشخصي للدراسة والبحث في المسائل العقدية .

منهج البحث :

- ١- المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي النقدي المتمثل بعرض المعتقد والرد عليه .
- ٢- عزو الآيات إلى سورها، مع ذكر رقم الآية فيها ، وكذلك نسبة الأحاديث النبوية إلى مصادرها الأصلية .
- ٣ - توثيق الأقوال المنسوبة إلى أهل العلم.

٤ - ترجمة الأعلام ترجمة تتضمن اسم العلم، ونسبه، وعقيدته ، وتاريخ وفاته، وشيئاً من مؤلفاته ، مع ذكر مصادر ترجمته ، وكذلك التعريف بالملل والنحل ، وتعريف الكلمات الغريبة الواردة في البحث.

خطة البحث :

فُسِّمَتْ خطة البحث على مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة ، فالمطلب الأول ذكرت فيه مفهوم قَدَم العالم في اللغة والاصطلاح ، أما المطلب الثاني فيتضمن أقوال وأدلة من تبنى قضية قَدَم العالم ، ثم ذكرت في المطلب الثالث رد المسلمين على تلك الأفكار ، وكانت الردود تشمل الأدلة النقلية (الكتاب والسنة) والأدلة العقلية والعلمية ، أما الخاتمة ففيها أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث .

المطلب الأول : مفهوم قَدَم العالم

أولاً : القَدَمُ لغةً :

القَدَمُ : (قدم الشيء قداماً وقُدَامَةً مضى على وجوده زمن طَوِيلَ فَهُوَ قَدِيمٌ ، الجمع قداماء وقدامى).⁽ⁱ⁾

ويقال: (قَدِمَ فُلَانٌ مِنْ سَفَرِهِ يَقْدَمُ قُدُومًا وَقَدِمَ فُلَانٌ إِلَى أَمْرٍ كَذَا وَكَذَا أَي قَصَدَ لَهُ).⁽ⁱⁱ⁾

والقَدَمُ: (تَقْيِضُ الحُدُوثِ).⁽ⁱⁱⁱ⁾

ثانياً : القَدَمُ اصطلاحاً :

القَدَمُ : القَدَمُ الذي يختص بالعالم يعني : أن هذا العالم وهذا الكون غير مسبوق بعدم أزلي لا أول لوجوده، أي جَاءَ بِنَفْسِهِ وَلَا خَالِقَ لَهُ .^(iv)

وقيل : (القديم هو الذي لا أول ولا آخر له).^(v)

ثالثاً: العالم لغةً:

العالم : (الخلق كُلُّهُ وَقِيلَ كُلُّ مَا حَوَاهُ بطنُ الفلَكِ وكل صنف من أصناف الخلق).^(vi)

رابعاً: العالم اصطلاحاً:

العالم : هو كل موجود سوى الله تعالى ، والعالم جواهر وأعراض، فالجوهر هو المتحيز وكل ذي حجم متحيز، وأما العرض فالمعاني القائمة بالجواهر كالطعوم والروائح والألوان والحياة والموت^(vii).

المطلب الثاني: أقاويل من يدعي قدم العالم

إن القائلين بقدم العالم على مر العصور لهم أقوال عدة تفسر معتقداتهم ، لكن فيما يتعلق بالعصر العباسي نجد أغلب الفلاسفة قد تبنا هذه المسألة ولهم آراء مختلفة فيها ، ومنهم الرازي.^(viii)

أما من الفرق والحركات لم نجد من تبني هذه القضية سوى (السُّنِّيَّة^(ix)) . فقول السُّنِّيَّة هو: (إن العالم شيء من شيء إلى ما لا نهاية له بلا منسئ^(x)) ، وقد (أثبتوا قدم العالم بدلالة الشاهد على الغائب إذ هو أصل للذي غاب عنه ولا يخالف الأصل فرعه، إذ الشاهد يدل في كل وقت على مثله قبله وفي ذلك إيجاب القدم للكل).^(xi)

وقالوا: (أن طينة العالم كانت قديمة سميت هيولي^(xii) معها قوة لم تنزل بصفتها ولا طول لها ولا عرض ولا عمق ولا وزن ولا مساحة ولا لون ولا طعم ولا رائحة ولا لين ولا خشونة ولا حر ولا برد ولا بلة ولا حركة ولا سكون ولا شيء معها في أوليتها من الأعراض سميت إذ ذاك هيولي وقلبت الهيولي القوة بطباع منها لا باختيار فحدثت هذه الأعراض فسمى جوهرها وهو جوهر واحد وهو جوهر العالم والإفتراق والإتفاق إنما جاء من قبل الأعراض والأعراض لا توصف بالإختلاف والإتفاق لأنهما لا يكونان إلا بغيرهما والعرض لا يقوم بالعرض وإنما يقوم بالجوهر فاختلف به الجوهر واتفق) .^(xiii)

المطلب الثالث : براهين بطلان تلك الأقاويل

أ- الأدلة النقلية : وردت آيات وأحاديث ومناظرات تبطل القول بقدم العالم . وهي :

١- القرآن الكريم:

أ- قوله تعالى: { الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ }.^(xiv)

ب - قوله تعالى: { إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }.^(xv)

ج- قوله تعالى: { إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقُونَ }.^(xvi)

د- قوله تعالى: { اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ }.^(xvii)

هـ- قوله تعالى: { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ النَّمْرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }.^(xviii)

و- قوله تعالى: { فَلْيُنظَرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا } (xix).

٢-الأقوال والمناظرات :

أ- أقبل رسول الله على الدهرية^(xx) فقال: (وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول بأن الأشياء لا بدو لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال ؟ فقالوا : لأننا لا نحكم إلا بما نشاهد ولم نجد للأشياء حدثا فحكمتنا بأنها لم تزل ، ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمتنا بأنها لا تزال. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أفوجدتم لها قدما أم وجدتم لها بقاءا أبد الآبد . فإن قلتم أنكم وجدتم ذلك أنهضتم لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك ، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون والذين يشاهدونكم .

قالوا : بل لم نشاهد لها قدما ولا بقاءا أبد الآبد ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائما لأنكم لم تشاهدوا حدوثها ، وانقضاؤها أولى من تارك التميز لها مثلكم ، فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع لأنه لم يشاهد لها قدما ولا بقاءا أبد الآبد ، أو لستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر ؟ فقالوا : نعم . فقال : أترونهما لم يزالا ولا يزالان ؟ فقالوا : نعم . فقال : أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار ؟ فقالوا : لا . فقال (صلى الله عليه وآله) فإذا منقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جاريا بعده . قالوا : كذلك هو . فقال : قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار لم تشاهدوهما فلا تنكروا الله قدرته .

ثم قال (صلى الله عليه وآله) : أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه أم غير متناه ، فإن قلتم إنه غير متناه فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوله ، وإن قلتم متناه فقد كان ولا شيء منهما . قالوا نعم . قال لهم : أقلتتم إن العالم قديم غير محدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه ؟ قالوا : نعم . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فهذا الذي تشاهدونه من الأشياء بعضها إلى بعض يفتقر لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به ، كما نرى البناء محتاجا لبعض أجزائه إلى بعض وإلا لم يتسق ولم يستحکم وكذلك سائر ما نرى .

وقال أيضا : فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته وتامه هو القديم فأخبروني أن لو كان محدثا كيف كان يكون وماذا كانت تكون صفته ؟ قال : فبهتوا وعلموا أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم ، فوجموا وقالوا : سننظر في أمرنا (xxi).

ب - دخل قوم من أهل اليمن على النبي ، فقالوا جئناك نتفق في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان ، قال : (كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء.) (xxii)(xxiii).

ورود هذا الحديث بلفظ مشابه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال : (كان الله ولا شيء معه ، فأول ما خلق الله نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسموات والأرض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء بأربعة وعشرين وأربعمائة ألف عام) .(xxiv) ففي هذين الحديثين دلالة واضحة تنفي قدم العالم وتؤكد بأن وجود الله سابق على جميع الأشياء .

ج - خطبة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (الحمد لله الدال على وجوده بخلقه ، وبمحدث خلقه على أزلته) .(xxv)

د - مناظرة الإمام الصادق (عليه السلام) مع أحد الزنادقة الدهرية . عن هشام بن الحكم (xxvi) ، قال : (كان بمصر زنديق تبليغه عن أبي عبد الله (عليه السلام) أشياء فخرج إلى المدينة لينظره فلم يصادفه بها وقيل له إنه خارج بمكة فخرج إلى مكة ونحن مع أبي عبد الله في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته أبو عبد الله فضرب كتفه كتف أبي عبد الله ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ما اسمك ؟ فقال : اسمي عبد الملك ، قال : فما كنتك ؟ قال : كنتي أبو عبد الله ، فقال له أبو عبد الله : فمن هذا الملك الذي أنت عبده ؟ أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء ؟ وأخبرني عن ابنك عبد إله السماء أم عبد إله الأرض ؟ قل : ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم : فقلت للزنديق أما ترد عليه ، قال : فقبح قولي فقال أبو عبد الله : إذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ أبو عبد الله أتاه الزنديق ففعد بين يدي أبي عبد الله ونحن مجتمعون عنده ، فقال أبو عبد الله للزنديق : أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً ؟ قال : نعم ، قال فدخلت تحتها ؟ قال : لا ، قال : فما يدريك ما تحتها ؟ قال : لا أدري إلا أنني أظن أن ليس تحتها شيء ، فقال :أبو عبد الله فالظن عجز ، لما لا تستيقن ؟ ثم قال أبو عبد الله : أفصعدت السماء ؟ قال : لا ، قال : أفتردي ما فيها ؟ قال : لا ، قال : عجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وأنت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف ؟ ! قال الزنديق : ما كلمني بهذا أحد غيرك ، فقال أبو عبد الله : فأنت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو ؟ فقال الزنديق : ولعل ذلك ، فقال أبو عبد الله : أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل يا أبا أهل مصر تفهم عني فإننا لا نشك في الله أبداً أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان ، قد اضطرنا ليس لهما مكان إلا مكانهما ، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعا ؟ وإن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً ؟ اضطرنا والله يا أبا أهل مصر إلى دوامهما والذي اضطرهما أحكم منهما وأكبر ، فقال الزنديق : صدقت ، ثم قال : أبو عبد الله يا أبا أهل مصر إن الذي تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر إن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وإن كان يردهم لم لا يذهب بهم ؟ القوم مضطرون يا أبا أهل مصر لم السماء مرفوعة والأرض موضوعة لم لا يسقط السماء على

الأرض ، لم لا تتحدر الأرض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها ؟ قال الزنديق :
 أمسكهما الله ربهما وسيدهما ، قال : فأمن الزنديق على يدي أبي عبد الله (عليه السلام).^(xxvii)
 هـ - روي أن أبا شاهر الديصاني^(xxviii) قال للإمام الصادق (عليه السلام) : (أتأذن لي في
 السؤال ؟ فقال له : سل عما بدا لك ، فقال له : ما الدليل على أن لك صناعا ؟ فقال : وجدت
 نفسي لا تخلو من إحدى جهتين : إما أن أكون صنعتها أنا أو صنعتها غيري ، فإن كنت صنعتها
 أنا فلا أخلو من أحد معنيين : إما أن أكون صنعتها وكانت موجودة ، أو صنعتها وكانت معدومة
 ، فإن كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنت بوجودها عن صنعتها ، وإن كانت معدومة فإنك
 تعلم أن المعدوم لا يحدث شيئا ، فقد ثبت المعنى الثالث أن لي صناعا وهو الله رب العالمين فقام
 وما أحرار جوابا).^(xxix)

و- مناظرة الإمام أبي حنيفة^(xxx) (رحمه الله) مع طائفة من السُّمَنِيَّة : ناظر الإمام أبو حنيفة
 السُّمَنِيَّة في إثبات الخالق لهذا الكون ، فوعدهم أن يجيبهم بعد يوم أو يومين ، فذهبوا ثم عادوا بعد
 يوم أو يومين وقالوا: ماذا قلت؟ قال: أنا أفكر في سفينة مملوءة من البضائع والأرزاق جاءت تشق
 عباب الماء حتى أرسيت في الميناء ونزلت الحمولة وذهبت وليس فيها قائد ولا حاملون. قالوا: تفكر
 بهذا يا أبا حنيفة؟ قال: نعم.

قالوا: إذاً ليس لك عقل، فهل يعقل أن سفينة تأتي بدون قائد وتنزل وتتصرف؟! هذا ليس معقول.
 قال: كيف لا تعقلون هذا، وتعقلون أن هذه السماوات والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
 والدواب والناس كلها بدون صناع؟ فعرفوا أن الرجل خاطبهم بعقولهم، وعجزوا عن جوابه.^(xxxi)

ب - الأدلة العقلية :

إن الأدلة العقلية التي تثبت حدوث العالم كثيرة منها :

١- إن الواقع المشاهد يشير إلى أن العالم حادث لأن أحواله تتغير وتأخذ أشكالاً وصوراً عدة لا
 حصر لها ، وهذا لا يكون إلا بسبب خارج عنها، ومثال ذلك مراحل خلق الإنسان كونه (تراباً ،
 نطفة ، علقة ، مضغة ، عظماً ، لحمًا ، إنساناً) ، فلو كان العالم قديم بجميع حالاته لكانت
 مراحل الخلق كلها حالة واحدة ، ولم يسبق بعضها بعضاً؛ لأنها قديمة ، إذ القديم هو الذي لم يكن
 ، ولم يزل وجوده .^(xxxii)

٢- (إن العالم إذا كان تحله الحوادث من غيره دل على أن غيره متصرف فيه قاهر له تحدث فيه
 الحوادث ولا يمكنه دفعها عن نفسه .

وما كان مقهوراً مع غيره لم يكن موجوداً بنفسه ، ولا مستغنياً بنفسه ، ولا عزيزاً ولا مستقلاً بنفسه
 ، وما كان كذلك لم يكن إلا مصنوعاً مربوباً فيكون محدثاً.

٣- إن العالم ممكن الوجود ، والممكن الذي يقبل الوجود والعدم لا يكون إلا محدثاً ، وأما القديم الذي يمتنع عدمه فلا يقبل العدم .

٤- أن يقال : إن العالم لو كان قديماً ؛ لكان أما واجباً بنفسه ، وهذا باطل ، فكل جزء من أجزاء العالم مفتقر إلى غيره ، والمفتقر إلى غيره لا يكون واجباً بنفسه . وإما واجباً بغيره ؛ فيكون المقتضي له موجباً بذاته ، بمعنى : أنه مستلزم لمقتضاه ، سواء كان شاعراً مريداً أم لم يكن ، فإن القديم الأزلي إذا قُدِّرَ أنه معلول مفعول ؛ فلا بد له من علّه تامة مقتضية له في الأزلي ، وهذا هو الموجب بذاته .

٥- أن يقال : إن كان حدوث الحوادث بلا سبب حادث جائزاً ؛ أمكن حدوث العالم ، وبطل القول بوجود قدمه . وإن كان ممتنعاً بطل القول بقدمه ؛ لامتناع حدوث الحوادث عن الموجب الأزلي ، وبعبارة أخرى: إن كان تسلسل الحوادث ممتنعاً ؛ لزم حدوث العالم ، وإن كان ممكناً ؛ أمكن حدوث كل شيء منه بحادث قبله . (xxxiii)

ج - الأدلة العلمية :

الأدلة العلمية على حدوث العالم تكاد لا تحصى، وسأقتصر على أكثرها قوة وأظهرها حجة .

١- القانون الثاني للحرارة الديناميكية : إن هذا القانون ينفي أزلية الكون ويؤكد حتمية نهايته. وفحوى هذا الدليل كما يقول إدوارد لوثر كيسيل^(xxxiv) : (إن هنالك انتقال حراري مستمر من الأجسام الحارة إلى الأجسام الباردة ، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية بحيث تعود الحرارة فترتد من الأجسام الباردة إلى الأجسام الحارة . ومعنى ذلك أن الكون يتجه إلى درجة تتساوى فيها حرارة جميع الاجسام وينضب فيها معين الطاقة ، ويومئذ لن تكون هنالك عمليات كيميائية أو طبيعية ، ولن يكون هنالك أثر للحياة نفسها في هذا الكون ، ولما كانت الحياة ما تزال قائمة وما تزال العمليات الكيميائية والطبيعية تسير في طريقها ، فإننا نستطيع أن نستنتج أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلياً ، وإلا لاستهلكت طاقته منذ زمن بعيد وتوقف كل نشاط بالوجود وهكذا توصلت العلوم ... إلى ان لهذا الكون بداية. وهي بذلك تثبت وجود الله، لان ما له بداية لا يمكن أن يكون قد بدأ نفسه ولا بد من مبدئ، او من محرك أول، او من خالق، هو الإله .) (xxxvi)

وقد قال نفس الكلام السير جيمس^(xxxvii) : (تؤمن العلوم الحديثة بان عملية تغير الحرارة سوف تستمر حتى تنتهي طاقتها كلية، ولم تصل هذه العملية حتى الآن إلى آخر درجاتها، لأنه لو حدث شيء مثل هذا لما كنا الآن موجودين على ظهر الأرض، حتى نفكر فيها. إن هذه العملية تتقدم بسرعة مع الزمن.، ومن ثم لا بد لها من بداية، ولا بد أنه قد حدثت عملية في الكون، يمكن أن نسميها خلقاً في وقت ما، حيث لا يمكن أن يكون هذا الكون أزلياً.) (xxxviii)

٢ - نظرية الانفجار العظيم أو الكبير : تعتمد فكرة النظرية أن مادة الكون في الماضي كانت ذات حالة حارة شديدة الكثافة وكان حجم مادته قريبة من الصفر، ثم انفجرت هذه المادة المضغوطة وتبددت أجزاؤها في صورة إشعاع ، ثم بدأت تبرد فتكوّن منها بالتدريج كوننا هذا وهو في حالة تمدد . فالكون وفق ما جاءت به هذه النظرية أنه كان يوماً جزء واحد عند نشأته، وقد قدرت بعض التقديرات الحديثة حدوث تلك اللحظة قبل ١٣,٨ مليار سنة، والذي يُعتبر عمر الكون.^(xxxix) . فالحقيقة العلمية التي أبرزتها نظرية الانفجار العظيم هي أن هناك لحظة بدء للمادة والطاقة والزمان، ولعل أولى المؤشرات التي دعت لظهور هذه النظرية ما توصل إليه العالم الفلكي إدوين هابل^(xl) في إثباته لتمدد الكون، يقول العالم الفلكي الشهير ستيفن هوكنج^(xli) : (إن إدوين هابل أجرى سنة (١٩٢٩ م) مشاهدة تعد علامة طريق هي أنك حينما وجهت بصرك، تجد المجرات البعيدة تتحرك بسرعة بعيدا عنا. وبكلمات أخرى فإن الكون يتمدد. ويعني هذا أن الأشياء كانت في الأوقات السالفة أكثر اقترابا معا. والحقيقة أنه يبدو أنه كان ثمة وقت منذ حوالي عشرة أو عشرين ألف مليون سنة، حيث كانت الأشياء كلها في نفس المكان بالضبط، وبالتالي فإن كثافة الكون وقتها كانت لا متناهية. وهذا الاكتشاف هو الذي أتى في النهاية بمسألة بداية الكون إلى دنيا العلم).^(xlii)

وبهذا الاكتشاف أثبت العلم عن قصد أو غير قصد أن للكون بداية، وما له بداية لا بد أن يكون له مبدئ .

وللعلماء رأي في مصطلح (الانفجار) فقالوا : (إن كلمة الانفجار قد لا تكون كلمة مناسبة لوصف نشأة الكون ؛ لأن الانفجار _ كانفجار القنابل مثلاً _ يكون في العادة شيئاً مدمراً ، إنه يحلل الأشياء المجتمعة ويبيدها . أما الانفجار العظيم فقد أدى إلى تكوّن لا تبتد ؛ فمن الإشعاع الذي ظهر أولاً تكوّنت المادة ، ومنها تكوّنت المجرات ، ثم النجوم ثم والأفلاك بما فيها أرضنا هذه التي نشأت فيها الحياة).^(xliii)

وكانت هذه النظرية محل خلاف بين المسلمين في قضية خلق العالم ، فانقسموا إلى مؤيدين لها ورافضين ، فأما المؤيدين قالوا : (إن نظرية الخلق لا تعارض نظرية الانفجار الكبير، فالخلق له أسباب طبيعية وقد يكون منها الانفجار الكبير، ألا ترى أن الطفل تلده أمه وفق أسباب بيولوجية معروفة، مع أن الله هو الذي خلقه، لأنه هو الذي هيأ له أسباب الوجود. ثم الانفجار الكبير وإن وقع في لحظة فتكوّن الكواكب وخلقها مر بأزمنة أطول. ثم وبعد هذا كله، ما رأيك فيما يقوله علماء الإعجاز العلمي في القرآن والسنة أن الانفجار الكبير أشار الله إليه في قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ

{(xiv)}. فالسماوات بما فيها من كواكب ونجوم ومجرات كانت مجتمعة مع الأرض، ففتق الرتق، أي: انفصل كل جزء منها بمفرده. وهذا هو الانفجار الكبير). (xiv)

وأما الرافضين فقالوا : إن الإسلام لا يؤيد أصل النظرية فهي تعزو حصول الكون الى سبب غامض لا علاقة للخالق تبارك وتعالى به. فالعشوائية التي على أساسها يفسر أصحاب هذه النظرية نشوء الكون ومن ثم انبثاق النظام عنه تتعارض مع التفسير الديني حسب ما ورد في مراحل خلق السماوات والأرض في القرآن الكريم. نعم هنالك آية قرآنية ربما يتصور البعض منها حصول نوع من الانفجار أدى الى نشوء الكون وهي قوله تعالى { أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ } (xvi) ولكن هذا التصور خاطئ جداً حسبما ورد في التفاسير الروائية، فعن أبي جعفر (xvii) (عليه السلام) أن رجلاً من علماء الشام سأله عن تفسير الآية (xviii) فقال: (فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقا ملتزقتين ملتصقتين ففتقت إحدهما من الأخرى ؟ فقال : نعم ، فقال أبو جعفر (عليه السلام) : استغفر ربك فإن قول الله عز وجل : { كانتا رتقا } يقول : كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت الحب فما خلق الله تبارك وتعالى الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب ، فقال الشامي أشهد أنك من ولد الأنبياء وأن علمك علمهم). (xlix)

ومن خلال الأدلة النقلية والعقلية والعلمية المتقدمة يتضح لنا أن العالم حادث وكل حادث له محدث والمحدث هو الله تعالى .

الخاتمة

لقد اتضح من خلال هذا البحث أهمية دراسة قضية (قِدَم العالم) كونها من المسائل العقائدية التي اتسع جدال العلماء فيها ، كما للدراسة أهمية في إظهار دور أئمة المسلمين في الرد على القائلين بهذه المسألة ، وبيان موقفهم منهم. وفيما يلي أهم النتائج التي توصل لها البحث :

- ١- إن معنى (قِدَم العالم) هو : أن العالم لا بداية له ، وليس ثمة زمان سابق على وجوده .
- ٢- إن القائلين (بَقَدَم العالم) هم أغلب الفلاسفة و الدهرية ؛ لكن لم تكن تلك القضية قضية متفق عليها بين الحركات الدهرية، بل أن المتبني الوحيد لهذه المسألة (السُّنَّيَّة) فقط ، أما باقي الحركات فقد كانت مقرة بأن الله هو الخالق المدبر لهذا الكون .
- ٣- كان موقف الأئمة (عليهم السلام) والعلماء (رحمهم الله) موقفاً واحداً في التصدي لهكذا أفكار ومعتقدات .

٤- أخرج الأئمة والعلماء كل من قال بقدم العالم عن الملة ؛ لكون هذه المسألة تقضي إلى إنكار خلق العالم من قبل الله وإنكار قدرته (عز وجل)، فهي تخل بالأصل الأول من أصول الدين (التوحيد).

٥- أثبت العلم بالأدلة الجلية بأن للكون بداية ، وهذه الأدلة تثبت بأن الكون حادثاً ، وكل حادث لا بد له من محدث، والمحدث هو الله تعالى .

الهوامش

ⁱ (المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، دار الدعوة ، مصر، (د . ط) ، (د . ت) ، (باب القاف) : ٧١٩ / ٢ .

ⁱⁱ (لسان العرب ، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت _ لبنان ، ط ٣ ، (١٤١٤ هـ) ، (فصل القاف) : ٤٧١ / ١٢ .

ⁱⁱⁱ (مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦ هـ) ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت _ صيدا _ لبنان ، ط ٥ ، (١٤٢٠ هـ _ ١٩٩٩ م) ، (باب ق د م) : ٢٤٩ / ١ ، و لسان العرب ، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، (فصل القاف) : ١٢ / ٤٦٥ .

^{iv} (ينظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ، آمال بنت عبد العزيز العمرو ، (د . ن) ، (د . م) ، (د . ط) ، (د . ت) : ٣٧٧ .

^v (التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ؛ تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) : ١٧٢ .

^{vi} (المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، (باب العين) : ٦٢٤ / ٢ .

^{vii} (ينظر : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، الإمام الجويني (ت ٤٧٨ هـ) ؛ تحقيق : د. محمد يوسف موسى ، و علي عبد المنعم عبد الحميد ، مكتبة الخانجي ، مصر ، (د . ط) ، (١٣٦٩ هـ _ ١٩٥٠ م) : ١٧ .

^{viii} (الرازي : محمد بن زكريا الرّازي، أبو بكر: فيلسوف، من الأئمة في صناعة الطب. من أهل الري ، أولع بالموسيقى والغناء ونظم الشعر، في صغره. واشتغل بالكيمياء والكيمياء، ثم عكف على الطب والفلسفة في كبره . عُمي في آخر عمره. ومات ببغداد. وفي سنة وفاته خلاف، بين نيف و ٢٩٠ و ٣٢٠ هـ . ينظر : الأعلام ، الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت _ لبنان ، ط ١٥ ، (٢٠٠٢ م) : ١٣٠ / ٦ .

^{ix} (السُمْنِيَّة : طائفة من عبدة الأصنام أصلها من بلاد الهند ويُنسبون إلى (سُمْنَات) اسم مَعْبِدِهِمْ أو أسم لصنم ، سكن أصحابها في خراسان . قالوا بقدم العالم وقالوا أيضا بإبطال النظر والاستدلال وزعموا انه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس وانكر أكثرهم المعاد والبعث بعد الموت . ينظر : ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب ، أحمد بن أحمد بن محمد الأزهرى (ت ١٠٨٦ هـ) ، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد آل نعمان ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ، اليمن ، ط ١ ، (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م) : ١٥٣ ، و ضحى

الإسلام ، أحمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، (د . ط) ، (١٩٩٧ م) : ١ / ٢٥٩ ، و التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، محمد بن أحمد العسقلاني (ت ٣٧٧هـ) ؛ تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر ، (د . ط) ، (د . ت) : ٩٩ ، و الفرق بين الفرق ، البغدادي (ت ٤٢٩هـ) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت _ لبنان ، ط ٢ ، (١٩٧٧ م) : ٢٥٣ .

x (التوحيد ، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) ؛ تحقيق: د. فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية _ مصر ، (د . ط) ، (د . ت) : ٣٠ .

xi (المصدر نفسه : ٢٨ .

xii (الهولي : لفظ يوناني بمعنى: الأصل، والمادة، وفي الاصطلاح: هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين: الجسمية، والنوعية . التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) : ٢٥٧ .

xiii (التوحيد ، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) : ١٤٧ .

xiv (سورة السجدة : ٧ .

xv (سورة الأعراف : ٥٤ .

xvi (سورة يونس : ٦ .

xvii (سورة الرعد : ٢ .

xviii (سورة البقرة : ٢٢ .

xix (سورة عبس : ٢٤ _ ٢٧ .

xx (الدهرية : ينسب مصطلح الدهرية إلى من يقول ببقاء الدهر ولا يؤمن بالآخرة . ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هندراوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) ، (باب د هـ) : ٤ / ٢٥٦ .

xxi (الاحتجاج ، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ؛ تحقيق : تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرخسان ، دار النعمان للطباعة والنشر ، النجف الأشرف _ العراق ، (د . ط) ، (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م) ، (التعريف باليهود ، والنصارى ، والثنوية ، والمجوس ، والدهرية) : ٢٠ / ٢١ .

xxii (صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ؛ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، (د . م) ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ) ، كتاب التوحيد) ، (باب وكان عرشه على الماء) ، (رقم الحديث : ٧٤١٨) : ٩ / ١٢٤ .

xxiii (كذلك ورد هذا الحديث في رواية (ولم يكن شيء معه) وفي رواية (ولم يكن شيء غيره) ، فهذا الحديث ثابت في كتب الحديث ، وقد ضعفه مجموعة من العلماء لوروده في بعض الكتب بزيادة في متنه والزيادة هي: (كان الله ولم يكن شيء قبله ، وهو الآن على ما عليه كان) حيث قالوا: إن القسم الأول من هذا الكلام حديث صحيح، والقسم الثاني وحدة وجود، فصار المعنى: كان الله ولا شيء معه، والآن هو لا شيء معه، أي: أن الله والكون واحد . ينظر : الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) ؛ تحقيق: محمد الصباغ ، دار الأمانة / مؤسسة الرسالة ، بيروت _ لبنان ، (د . ط) ، (د . ت) ، (رقم الحديث : ٣٣٦) : ٢٦٣ ، و موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية

، محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر ، النبلاء للكتاب ، مراكش - المغرب ، ط ١ ، (د . ت) : ١٠ / ٤٧٩ .

^{xxiv}) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤هـ) ؛ تحقيق : سيد إبراهيم الميانجي ، بنياد فرهنگ امام المهدي (ع ج) (مؤسسة الثقافة) ، طهران _ إيران ، ط ٤ ، (د . ت) : ١٠ / ٣٨٥ .

^{xxv}) شرح نهج البلاغة ، أبين أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ) ؛ تحقيق : محمد إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، بغداد _ العراق ، الأميرة ، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، (١٤٢٨ هـ _ ٢٠٠٧ م) ، (خطبته عليه السلام في صفات الله وأئمة الدين) ، (رقم الخطبة : ١٥٢) : ٩ / ٩٦ .

^{xxvi}) هشام بن الحكم : هو أبو محمد هشام بن الحكم الكوفي الشيباني ، حدث عن الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام) ، وكان عالي المنزلة عندهما ورويت مدائح له جليلة عن الإمامين (عليهما السلام) ، برع في الكلام ، ففتق الكلام وكان فيه حاذقاً حاضر الجواب ، له مناظرات عديدة ، وله كتب كثيرة توفي سنة (١٩٩ هـ) على الأظهر . فهرست ، ابن النديم (ت ٤٣٨ هـ) ؛ تحقيق : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) : ٢١٧ ، اختيار معرفة الرجال المعروف بـ (رجال الكشي) ، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ؛ تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم _ إيران ، ط ١ ، (١٤٢٧ هـ) ، (برقم : ٤٧٥) : ٣ / ٢١٩ ، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) ؛ تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، قم _ إيران ، ط ٤ ، (١٤٣١ هـ) ، (برقم : ١٠٦١) : ٢٨٨ .

^{xxvii}) الكافي ، الشيخ الكليني (ت ٣٢٩ هـ) ؛ تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران _ إيران ، ط ٥ ، (١٣٦٣ ش) ، (كتاب التوحيد) ، (باب حدوث العالم وإثبات المحدث) ، (رقم الحديث : ١) : ١ / ٧٢ _ ٧٤ .

^{xxviii}) أبو شاعر الديصاني : أبو شاعر ميمون بن داود القداح ، وقيل ديصان ، وابنه عبد الله من أعلام ومحدثي الإسماعيلية ، وميمون رأس الفرقة الميمونية. ينظر : الأعلام ، الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) : ٧ / ٣٤١ ، و الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق (ع) ، عبد الحسين الشبستري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، بقم _ إيران ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ) ، (برقم : ٣٤٧٣) : ٣ / ٣٣٦ . وقال آخرون هو من المجوس . ينظر : الفرق بين الفرق ، البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) : ٢٧٧ ، و خطط الشام ، محمد بن عبد الرزاق بن محمد ، كُرد علي (ت ١٣٧٢ هـ) ، مكتبة النوري ، دمشق _ سوريا ، ط ٣ ، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) : ٦ / ٢٥١ .

^{xxix}) نور البراهين ، السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ) ؛ تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم _ إيران ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ) ، (باب إنه عز وجل لا يعرف إلا به) ، (رقم الحديث : ١٠) : ٢ / ١٢٠ .

^{xxx}) أبو حنيفة (ت ١٥٠ هـ) : النعمان بن ثابت ، النيمي ، الكوفي ، أبو حنيفة : إمام الحنفية ، الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل : أصله من أبناء فارس . ولد ونشأ بالكوفة . أرادته عمر بن هبيرة _ أمير العراق في العهد الأموي _ على القضاء ، فامتنع ورعا . وأرادته المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد ، فأبى ، فحلف عليه ليفعلن ، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل ، فحبسه إلى أن مات ، له (مسند _ ط) في الحديث ، جمعه تلاميذه ، و (المخارج _ خ) في الفقه ، رواه عنه تلميذه أبو يوسف . وتنسب إليه رسالة (الفقه الأكبر _ ط) ولم تصح النسبة . توفي ببغداد وأخباره كثيرة . الأعلام ، الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) : ٨ / ٣٦ .

^{xxx} ينظر : شرح العقيدة الواسطية ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ) ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ط ٦ ، (١٤٢١ هـ) : ١ / ٥٦ _ ٥٧ .

^{xxxii} ينظر : اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، أبو الحسن الأشعري (ت ٣٣٠ هـ) ؛ تحقيق : حموده غرابه ، مطبعة مصر ، مصر ، (د . ط) ، (١٩٥٥ م) : ١٧_١٨ ، و الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين ، د . صابر عبد الرحمن طعيمة ، دار الجيل ، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ _ ٢٠٠٤ م) : ١٨ نقلاً عن كتاب الماركسية في مواجهة الدين ، بيومي عبد المعطي : ٢٧ .

^{xxxiii} دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية ، د. عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، (١٤٢٤ هـ) : ٢٧٤ _ ٢٧٥ .

^{xxxiv} إدوارد لوثر كيسيل (Edward Luther Kessel) : هو عالم بيولوجي أمريكي معروف مختص في علم الحشرات ، وله كتابات عدة للتوفيق بين العلم والدين ، ولد عام (١٩٠٤ م) وتوفي عام (١٩٩٧ م) . موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) / تاريخ الزيارة ٦ / ٧ / ٢٠١٨ .
https://en.wikipedia.org/wiki/Edward_L._Kessel

^{xxxv} ينظر : الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين ، د . صابر عبد الرحمن طعيمة : ٢٠ .

^{xxxvi} الله يتجلى في عصر العلم ، نخبة من العلماء الأمريكيين ، أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما ، ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان ، راجعه وعلق عليه: الدكتور محمد جمال الدين الفندي ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، (د . ط) ، (د . ت) : ٣٣ .

^{xxxvii} السير جيمس (James Hopwood Jeans) : هو عالم فلك بريطاني ولد عام (١٨٧٧ م) في مقاطعة (لانكشير) ، وتوفي عام (١٩٤٦ م) بمدينة (دوركينج) عمل في مجالات الفيزياء والرياضيات وعلم الفلك . موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) / تاريخ الزيارة ٦ / ٧ / ٢٠١٨ .
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%85%D8%B3_%D8%AC%D9%8A%D9%86%D8%B3

^{xxxviii} الإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان ، تعريب : د. ظفر الإسلام خان ؛ تحقيق : الدكتور عبد الصبور شاهين ، مكتبة الرسالة ، (د . م) ، (د . ط) ، (د . ت) : ٥٥ .

^{xxxix} ينظر: الفيزياء ووجود الخالق ، جعفر شيخ إدريس ، مجلة البيان ، الرياض _ المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ _ ٢٠٠١ م) : ٨٨ . و الانفجار العظيم / موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) / تاريخ الزيارة ٧ / ٧ / ٢٠١٨

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%81%D8%AC%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B8%D9%8A%D9%85

^{xl} إدوين هابل (Edwin Hubble) : فلكي أمريكي ولد عام (١٨٨٩ م) له دور كبير في استكشاف الفضاء الخارجي . يعتبر واحدا ممن ساهموا في تطوير علم الكون الفيزيائي في القرن العشرين ، وأثبت أن المجرات ليست ثابتة في الكون، بل كلها يتحرك وابتعد عنا. بذلك أثبت أن المجرات تتباعد عن بعضها البعض بسرعة متناسبة مع ابتعادها، وسميت هذه العلاقة بقانون هابل سنة (١٩٢٩) ، والذي ساهم كثيراً في اعتماد نظرية الانفجار الكبير . توفي عام (١٩٥٣ م) . موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) / تاريخ الزيارة ٦ / ٧ / ٢٠١٨

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%AF%D9%88%D9%8A%D9%86_%D9%87%D8%A7%D8%A8%D9%84

^{xli} (ستيفن هوكنج (Stephen William Hawking) : هو من أبرز علماء الفيزياء النظرية وعلم الكون على مستوى العالم ولد في انكلترا عام (١٩٤٢ م)، له أبحاث نظرية في علم الكون وأبحاث في العلاقة بين الثقوب السوداء والديناميكا الحرارية، كما له أبحاث ودراسات في التسلسل الزمني توفي عام (٢٠١٨ م). موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) / تاريخ الزيادة ٧ / ٧ / ٢٠١٨

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D9%81%D9%86_%D9%87%D9%88%D9%83%D9%8A%D9%86%D8%AC

^{xlii} (تاريخ موجز للزمان ، ستيفن هوكنج ، ترجمة : مصطفى إبراهيم فهمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، (د . ط) ، (د . ت) : ٢٠ .

^{xliii} (الفيزياء ووجود الخالق ، جعفر شيخ إدريس : ٨٨ .

^{xliiv} (سورة الأنبياء : ٣٠ .

^{xlv} (العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام ، أبو سفيان مصطفى باحو السلوي المغربي ، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ، القاهرة _ مصر ، ط ١ ، (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م) : ١٠٥ .

^{xlvi} (سورة الأنبياء : ٣٠ .

^{xlvii} (أبو جعفر _ الإمام الباقر (ت ١١٤ هـ) : محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالب الهاشمي القرشي ، أبو جعفر الباقر : خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان الباقر عالما سيدا كبيرا، وإنما قيل له الباقر لأنه تبقر في العلم، أي توسع، والتبقر : التوسع. ولد بالمدينة، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائة، وقيل في الثالث والعشرين من صفر سنة أربع عشرة، وقيل سبع عشرة، وقيل ثمان عشرة بالحميمة. ونقل إلى المدينة ودفن بالبقيع. ينظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) : ٤ / ١٧٤ ، و الأعلام ، الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) : ٦ / ٢٧٠ - ٢٧١ .

^{xlviii} (ينظر : نظرية الانفجار العظيم بنظر الدين / موقع مركز الأبحاث العقائدية / تاريخ الزيارة ٧ / ٧ / ٢٠١٨ /<http://www.aqaed.com/faq/5441>

^{xlix} (الكافي ، الشيخ الكليني (ت ٣٢٩ هـ) ، (حديث الرجل الشامي مع أبي جعفر (عليه السلام) وما سأله عنه)، (رقم الحديث : ٦٧) : ٨ / ٩٥ .

المصادر والمراجع

*- القرآن الكريم

١- الاحتجاج ، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ؛ تحقيق : تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخрсان ، دار النعمان للطباعة والنشر ، النجف الأشرف_ العراق ، (د . ط) ، (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م) .

٢- اختيار معرفة الرجال المعروف بـ(رجال الكشي) ، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ؛ تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم _ ايران ، ط ١ ، (١٤٢٧ هـ) .

٣- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، الإمام الجويني (ت ٤٧٨ هـ) ؛ تحقيق : د. محمد يوسف موسى ، و علي عبد المنعم عبد الحميد ، مكتبة الخانجي ، مصر ، (د . ط) ، (١٣٦٩ هـ _ ١٩٥٠ م)

٤- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤ هـ)؛ المحقق: محمد الصباغ ، دار الأمانة / مؤسسة الرسالة ، بيروت _ لبنان ، (د . ط) ، (د . ت) .

٥-الإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان ، تعريب : د. ظفر الإسلام خان ؛ تحقيق : الدكتور عبد الصبور شاهين ، مكتبة الرسالة ، (د . م) ، (د . ط) ، (د . ت) .

٦- الأعلام ، الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت _ لبنان ، ط ١٥ ، (٢٠٠٢ م) .

٧- الله يتجلى في عصر العلم ، نخبة من العلماء الأمريكيين ، أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيميا ، ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان ، راجعه وعلق عليه: الدكتور محمد جمال الدين الفندي ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، (د . ط) ، (د . ت) .

٨- الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين ، د . صابر عبد الرحمن طعيمة ، دار الجيل ، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ _ ٢٠٠٤ م) .

٩- الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ، آمال بنت عبد العزيز العمرو ، (د . ن) ، (د . م) ، (د . ط) ، (د . ت) .

١٠- تاريخ موجز للزمان ، ستيفن هوكنج ، ترجمة : مصطفى إبراهيم فهمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، (د . ط) ، (د . ت) .

١١-التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ؛ تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) .

- ١٢- التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع ، محمد بن أحمد العسقلاني (ت ٣٧٧هـ) ؛ تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر ، (د . ط) ، (د . ت) .
- ١٣- التوحيد ، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) ؛ تحقيق: د. فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية _ مصر ، (د . ط) ، (د . ت) .
- ١٤- خطط الشام ، محمد بن عبد الرزاق بن محمد، كُرْد عَلِي (ت ١٣٧٢هـ) ، مكتبة النوري، دمشق _ سوريا ، ط ٣ ، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) .
- ١٥- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) ؛ تحقيق: جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، قم _ إيران ، ط ٤ ، (١٤٣١هـ) .
- ١٦- دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية ، د. عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، (١٤٢٤ هـ) .
- ١٧- ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب ، أحمد بن أحمد بن محمد الأزهرى (ت ١٠٨٦هـ) ، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد آل نعمان ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ، اليمن ، ط ١ ، (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م) .
- ١٨- شرح العقيدة الواسطية ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ) ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ط ٦ ، (١٤٢١ هـ) .
- ١٩- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ) ؛ تحقيق: محمد إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، بغداد _ العراق ، الأميرة ، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، (١٤٢٨ هـ _ ٢٠٠٧ م) .
- ٢٠- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ؛ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، (د . م) ، ط ١ ، (١٤٢٢هـ) .
- ٢١- ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، (د . ط) ، (١٩٩٧ م) .
- ٢٢- العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام ، أبو سفيان مصطفى باحُو السلاوي المغربي ، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ، القاهرة _ مصر، ط ١ ، (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م) .
- ٢٣- الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق (ع) ، عبد الحسين الشبستري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، بقم _ إيران ، ط ١ ، (١٤١٨هـ) .
- ٢٤- الفرق بين الفرق ، البغدادي (ت ٤٢٩هـ) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت _ لبنان ، ط ٢ ، (١٩٧٧ م) .

- ٢٥- الفهرست ، ابن النديم (ت ٤٣٨ هـ) ؛تحقيق: إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) .
- ٢٦- الفيزياء ووجود الخالق ، جعفر شيخ إدريس ، مجلة البيان ، الرياض _ المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ _ ٢٠٠١ م) .
- ٢٧- الكافي، الشيخ الكليني(ت ٣٢٩ هـ) ؛ تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران _ ايران ، ط ٥ ، (١٣٦٣ ش) .
- ٢٨- لسان العرب ، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر، بيروت _ لبنان ، ط ٣ ، (١٤١٤ هـ) .
- ٢٩-اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، أبو الحسن الأشعري (ت ٣٣٠ هـ) ؛ تحقيق : حموده غرابه ، مطبعة مصر ، مصر ، (د . ط) ، (١٩٥٥ م) .
- ٣٠- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ) ؛تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ،بيروت _ لبنان ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)
- ٣١ - مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦ هـ) ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت _ صيدا _ لبنان ، ط ٥ ، (١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م) .
- ٣٢ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، دار الدعوة ، مصر، (د . ط) ، (د . ت) ، (باب القاف)
- ٣٣- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤ هـ)؛ تحقيق : سيد إبراهيم الميانجي ، بنياد فرهنك امام المهدي (ع ج) (مؤسسة الثقافة) ، طهران _ ايران ، ط ٤ ، (د . ت) .
- ٣٤- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ، محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش - المغرب ، ط ١ ، (د . ت) .
- ٣٥- نور البراهين ، السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ) ؛ تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم _ ايران ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ) .
- ٣٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) ؛تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت _ لبنان ، (د . ط) ، (د . ت) .

مواقع شبكة المعلومات (الإنترنت)

٣٧- إدوارد لوثر كيسيل (Edward Luther Kessel) ، موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) /

تاريخ الزيارة ٦ / ٧ / ٢٠١٨ . https://en.wikipedia.org/wiki/Edward_L._Kessel

٣٨- إدوين هابل (Edwin Hubble)، موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) / تاريخ الزيارة ٦ / ٧ /

٢٠١٨

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%AF%D9%88%D9%8A%D9%8>

[6_%D9%87%D8%A7%D8%A8%D9%84](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%81%D8%AC%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B8%D9%8A%D9%85)

٣٩- الإنفجار العظيم / موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) / تاريخ الزيارة ٧ / ٧ / ٢٠١٨

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%8](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%81%D8%AC%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B8%D9%8A%D9%85)

[1%D8%AC%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B8%D9](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%81%D8%AC%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B8%D9%8A%D9%85)

[%8A%D9%85](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%81%D8%AC%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B8%D9%8A%D9%85)

٤٠- ستيفن هوكنج (Stephen William Hawking) ، موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) /

تاريخ الزيارة ٧ / ٧ / ٢٠١٨

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D9%81%D9%](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D9%81%D9%86_%D9%87%D9%88%D9%83%D9%8A%D9%86%D8%AC)

[86_%D9%87%D9%88%D9%83%D9%8A%D9%86%D8%AC](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D9%81%D9%86_%D9%87%D9%88%D9%83%D9%8A%D9%86%D8%AC)

٤١- السير جيمس (James Hopwood Jeans)، موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) /

تاريخ الزيارة ٦ / ٧ / ٢٠١٨ .

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%85%D8%B3_%D8](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%85%D8%B3_%D8%AC%D9%8A%D9%86%D8%B3)

[%AC%D9%8A%D9%86%D8%B3](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%85%D8%B3_%D8%AC%D9%8A%D9%86%D8%B3)

٤٢- نظرية الإنفجار العظيم بنظر الدين / موقع مركز الأبحاث العقائدية / تاريخ الزيارة ٧ / ٧

[/http://www.aqaed.com/faq/5441](http://www.aqaed.com/faq/5441) ٢٠١٨ /